زيادة درة فيه خير من عمل الدهر يشهد لذلك قول سيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما تفكر ساعة
خير من عبادة الدهر وانما ذلك لما يتحصل فيها من قوة الايمان كما يتحصل في معرفة هذه ووجه اخر
وهو ان في الحكمة قدرها اذ ذاك امر قد نعد في جميع العوالم فيكون من باب التحضيض عليها
والتعظيم لشانها ويترتب على ذلك من العقد ان الحكمة اسند للفاعل القدرة وبالقدرة وعظمها
اسند للفاعل الحكمة فوجب بمقتضى الايمان والتكليف والنظر والاستدلال الايمان فيه وعهد
والتعظيم لها والاذعان لمن هذه من بعض صفاته كما من قهر وحكم بالتعظيم والاجلال
والاكبار والتنزيه وفيه دليل على ان وجود الحق جوادراكه غير ممكن يوخذ ذلك من ان الملايكة
بالاجماع اجسام وتربهم يحضر النبي منهم فينا ولا ندركهم ولا نشعر بهم وهم ينتصرون فينا ولا
نعلم فكيف خالقنا وخالقهم على ان بقطعيات العقول لا يشبه الصانع الصنعة وفيه من الاحاديث الايمانية
اذا تاملته جملا كثيرة واما الجواب على ما الحكمة في الاخبار بذلك لنا وما يترتب عليه من الاحكام الشرعية
فمنها التعريف لنا بمبدء خلقنا وضعفنا ولطفه بنا وتغطيته بالطافه لنا وتسخير الملايكة الكرام
لنا في كل الاحوال التي كنا عليها في حال نعقل او لا نعقل كما قال عز وجل وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه على طريقة العروض الاستدعاء لطيفه في طلب العبادة وانشراح الصدر
لها فانه اذا راء العبد قدر هذا اللطف به من المولى الجليل الغني المستغني سهلت عليه العبادة ورغب
في الحضرة عند هذا الملك الذي قد كرمه قبل ان يعرفه ويعبده فكيف به اذا عبده وسمع قوله
عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ذاب حياء وحبا واشتياقا ورغبة
ورهبة ومما يترتب عليه من الاحكام الشرعية ان حكم الحاكم اذا نفذ ومضى لا يرد يوخذ ذلك
قوله من انه لا ينفخ في الروح الا بعد الكتب فيكون الحكم قد نفذ ومضى وهو في عالم اخر فلا يخرج لعالم
الحياة الا على حكم قد تم وفرغ فلا يطمع احد في نقضه وهو موضع تخفيف الخوف والرجاء مع
العمل وتركه جعلنا الله تعالى ممن سبقت له السعادة بمنه ثم نرجع الى الفاظ الحديث بعون الله
تعالى فقوله ان الله وكل ان يجعل عليه مراقبا وان يكون فيه او عليه القدرة صالحة للوجهين وقوله يقول
في الكلام

في الكلام حذف معناه عندما يخلق الله النطفة وقوله يا رب نطفة النطفة الماء اليسير في الاناء
وهنا ايضا حذف اخر لا يتم الكلام الا به معناه نطفة حدثت في الرحم ثم بدا في عند تطورها
بقدرة الله تعالى علقة العلقة القطعة من الدم وقوله يا رب علقة فيه محذوف ثالث معناه اي انتقلت
النطفة علقة وقوله ثم يقول يا رب مضغة فيه محذوف رابع معناه اي انتقلت العلقة مضغة والمضغة
الشيء الذي مضغ وليس فيه تشكيل وقوله فاذا اراد الله ان يقضي خلقه فحوى الكلام يعطي ان الله
تعالى اذا لم يرد خلقه ينفذ فيه ما شاء من امره اما ان يمجه الرحم واما ان يبقى على حاله حتى ينفذ فيه
ما شاء الحكيم فان اراد الله تعالى خلقه وتابع في الملك ارادة الله تعالى فيه الا اذا كهيئة كما تقدمه
في الوجوه الثلاثة فعند ذلك ياتي الله عز وجل بتصويره الملك الموكل بذلك كما تقدم قبل
فيعمل الذكر والانثى [illegible] الصغير لا كبير ويكون الجواب بما قدر من ذكر او انثى
او خنثى بينا او مشكلا الى غير ذلك مما قد رايناه عيانا في جميع المخلوقين ويترتب على سواله
بهاتين اللفظتين الكلام والعمل انما يكون على الاغلب مما جرت به الحكمة او يكون سيدنا صلى الله
عليه وسلم تسليما عبر بهاتين اللفظتين من باب التنبيه بالاعم على الاخص احتمل لاكن الظاهر
في الاخبار انه ليس كغيره من الاحكام لانه شيء يتوقف عنده ويومر به ليس الا ويترتب على هذا
الاخبار بهذه التطويرات التي بدا خلقنا بها الا هنا وقدرة عز وجل فينا وفي جميع خلقه وقطع
تسليط العقول من ادراك قدرته الا الذي من علينا بالوصول اليه كما امرنا ومنع الطمع ممن
هذه قدرته ان يحاط به او يوصف تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ويبين لنا النسبة بين ما
كان حقيقيا من تلك التطويرات على ضعفها وما قدر عليه عند بلوغ الاحتلام والتكليف وما
اجتمعت عليه هذه الصورة الحيوانية الانسانية من عظم ومخ ولحم وعصب وعروق وشعر
وجلد ودم وكبد وقوة وعقل وفكرة وشهوة وتصرف وبطش وجميع ما فيها من حسن
الصنعة كما قال عز وجل لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم اين نسبته تلك الحال الاول من هذا
الحال واين ذلك المخلوق من هذه الخلقة كما قال عز وجل في شان النبي عند شاهده كبيرة انظروا الى

Copyright © King Saud University